

منهج أنبياء بني إسرائيل في الدعوة إلى توحيد القصد والطلب في القرآن الكريم

د. عبد الله بن عبدالرحمن الميمان

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية في جامعة القصيم

# II

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن توحيد القصد والطلب هو أحد نوعي التوحيد ، الذين تضمنتهما دعوة الأنبياء والمرسلين ، وهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وجاءت به الشرائع ، وقامت لأجله سوق الحق ، قال ابن القيم رحمه الله : "وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه فوراء ذلك ، كله وهو نوعان توحيد في المعرفة والإثبات وتوحيد في المطلب والقصد .

فالأول هو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله وعلوه فوق سماواته على عرشه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح كما في أول سورة الحديد وسورة طه وآخر سورة الحشر وأول سورة تنزيل السجدة وأول سورة آل عمران وسورة الإخلاص بكاملها وغير ذلك .

النوع الثاني : مثل ما تضمنته سورة قل يا أيها الكافرون وقوله قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وأول سورة تنزيل الكتاب وآخرها وأول سورة يونس ووسطها وآخرها وأول سورة الأعراف وآخرها وجملة سورة الأنعام وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوعي التوحيد" (1)

ولأهمية هذا النوع الثاني من التوحيد ، ولعظيم قدره ، آثرت أن أتبع ما في كتاب الله الكريم من آيات ذكرها الله جل وعلا ، تضمنت مخاطبات ومجادلات بين الأنبياء وأقوامهم ، إما دفاعاً عن التوحيد ، أو تحقيقاً له ، أو نبذاً للشرك وصيانة لهذا التوحيد .

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - (3 / 449)



2- تعريف أهل الكتاب بما ثبت في القرآن الكريم من الدعوة إلى توحيد

القصء والطلب والتي ناء بآملها أنباء بني إسرائيل .

3- وضع صورة عامة لتلك الجماعة الكريمة من الأنبياء عليهم السلام

تبين حقيقة دعوتهم التي أرسلوا من أجلها .

4- إجلاء الصورة واضحة لحقيقة دعوة الأنبياء عليهم السلام وبيان

اتساقها تحت منهج التوحيد الخاص لله جل وعلا .

المهيكلة العامة للبحث :

مقدمة : تشمل على تعاريف بأنبياء بني إسرائيل ، وتشتمل على التعريف بتوحيد القصء والطلب

كما تحتوي على أهداف الموضوع والخطة البحثية .

المهيكلة العامة للبحث : تشمل على ما يلي :

الفصل الأول :

سمات منهج موسى عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى توحيد القصء والطلب .

الفصل الثاني : سمات منهج الأنبياء بعد موسى عليه الصلاة والسلام في القصء والطلب .

خاتمة فيها المستخلص من البحث .

فهرس للموضوعات في خاتمة البحث .













شعب الإيمان العظيمة التي لا يبلغها كلُّ أحد ، وسوء الظن به جل وعلا من دركات الظلم ، يقول الله تعالى : {ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج} [سورة فصلت:23]

ثم حرم بنو إسرائيل وقت التيه من دخول القدس ، حتى مات موسى عليه السلام قريباً من الأرض المقدسة ، وتاهوا في الأرض أربعين سنة ، ثم حصل بعد ذلك دخولهم القرية .  
2-الأمر بالطاعة والخضوع في القول والفعل لله جل وعلا :

حيث تتابعت الأحداث بعد ذلك ، أُمرُوا فحرفوا ما أمرُوا به من التوحيد ، إبان دخول القرية ، حيث قال تعالى {أ ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب} [سورة البقرة:58] أمرهم الله حين دخول بيت المقدس بالعبادة ، شكراً له وخضوعاً لجلاله الذي رفع العقوبة ، وأمدهم بنعمة الفتح على الجبارين .

وهنا تجدد أن الله أمرهم بالطاعة له جل وعلا ، سجوداً ، وطلباً للمغفرة ، فهذا أمر بالتوحيد العملي والقولي تحقيقاً لعبادته وحده لا شريك له ، فحرفوها استكباراً واستهتاراً بدعوة التوحيد ، فدخلوا على أقدانهم وحرفوا طلب المغفرة لطلب الأكل<sup>(1)</sup>.

{ث ت ت ث ف ق ج ج ج ج ج ج} [سورة البقرة:59] قال السفاريني رحمه الله : " ومن تأمل حال بني إسرائيل رأهم قد أمرُوا بقول حطة ، فقالوا : حنطة ، وقيل لهم : ادخلوا الباب سجداً ، فدخلوا زحفاً ، وآذوا نبيهم فقالوا : آذر "<sup>(2)</sup>.

3 - بذل الشكر مقابل النعم متمثلاً في توحيد الله وحده عبادة وخضوعاً :

ويتمثل ذلك في دواد عليه السلام وابنه سليمان عليهما السلام ، حيث دخل اليهود بعد ذلك مرحلة أخرى من تاريخهم الملكي ، إذ بدأ يتتابع فيهم الملوك ، فداود عليه السلام النبي الملك ، الذي كانت حياته مرحلة فاصلة في تاريخ اليهود {ي ت ت ت ت ت ت ت ت ت ر ر ز ر ك ك ك ك} [سورة سبأ:10] ، وقد راعى عليه السلام التوحيد في بني إسرائيل نبياً مدة إقامته فيهم ، فبدأ بنفسه عليه السلام وأهله ، وأقام تلك الآيات والنعم السابعة عليه عبادة لله وشكراً له ، قال

(1) الأقوال في القرية أنها بيت المقدس أو أريحا ، أما معنى الركوع فهو على ضرب :

1 - عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول في قوله تعالى : ((أي ركعاً)) وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سُدَّةِ} قال : ((ركعاً من باب صغير)) ورواه الحاكم (1) من حديث سفينان به ورواه ابن أبي حاتم من حديث سفينان وهو الثوري به وزاد فدخلوا من قبل أستاذهم ،

2 - وقال الحسن البصري : ((أمرُوا أن يسجدوا على وجوههم حال دخولهم)) واستبعده الرازي .

3 - وحكي عن بعضهم أن المراد ههنا بالسجود : الخضوع لتعذر حمله على حقيقته .

انظر : الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري - (1 / 94)

(2) لوامع الأنوار البهية - (2 / 276)

المفسرون : " في قوله تعالى : {اعملوا آل داود شكراً} قال : قولوا الحمد لله ، وقيل إنه معنى اعلموا شكراً أنه جزأ الليل والنهار على أهل بيته فلم تمر ساعة من الليل أو النهار إلا فيها أحد منهم قائم يصلي لله " (1) ، وورد في معناها أنه : قولوا لا إله إلا الله (2) قال الشاعر مجسداً أحوال الشكر :

وشكر ذوي الإحسان بالقول تارة وبالقلب أخرى ثم بالعمل الأسنى  
وشكري لربي لا بقلبي وطاعتي ولا بلساني بل به شكره عنا(3)

ومن أجمع ما رأيت في تفسير الشكر ما ذكره الزحيلي : " اعملوا يا آل داود بطاعة الله ، شكراً له على ما أمدكم به من النعم الدينية والدنيوية، وقليل هو الشاكر من عبادي، والشكر في الحقيقة: ليس مجرد الحمد باللسان، وإنما هو استعمال جميع الحواس والأعضاء المخلوقة للإنسان فيما خلقت له من المنافع المباحة. والشكور: صيغة مبالغة، وهو الذي يشكر الله في جميع أحواله من الخير والضرر." (4).  
وجميع ما سبق مرده استخدام داود عليه السلام ما أنعم الله به عليه من الآيات والنعم في عبادة الله وحده لا شريك له ، سواءً قلبية أو بدنية .

ثم بعد ذلك دال الملك لابنه سليمان عليه السلام ، وهو ملك عظيم مع النبوة ، قال الله تعالى :

{ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت} [سورة النمل:17]

وهذا الملك ، بدأه كوالده عليهما السلام بحمد الله والثناء عليه بما يستحق من المحامد ، إذعاناً للجبّار جل وعلا الذي وهبهم هذ الملك ، قال تعالى : {ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت} [سورة النمل:15] قال القرطبي : " روي عن ابن عباس أنه قال: الحمد لله كلمه كل شاكر، وإن آدم عليه السلام قال حين عطس: الحمد لله. وقال الله لنوح عليه السلام: "فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" «1» وقال إبراهيم عليه السلام: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ " «2». وقال في قصة داود وسليمان: " وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ " «3». وقال لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا " «4». وقال أهل الجنة: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ " «5». " وَأَجْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " «6». فهي كلمة كل شاكر (5) " .

(1) انظر الأقوال في : الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي - (12 / 176) .

(2) ياقوتة الصراط - (1 / 414) .

(3) البحر المحيط . نسخة محققة - (1 / 325)

(4) التفسير الوسيط للزحيلي - (3 / 2101)

(5) تفسير القرطبي - (1 / 134)













## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

تناول هذا البحث ما تضمنته الآيات الكريمة عن رسل بني إسرائيل في أعظم جوانب الدعوة وهو الدعوة إلى توحيد الله توحيد القصد والطلب ، وقد استعرضت ما ورد في القرآن الكريم من تلك السياقات واستخلصت منها ما يلي :

1. أن توحيد القصد والطلب هو التوحيد الذي دعا إليه كافة الأنبياء والمرسلين أممهم .
2. أن دعوة رسل بني إسرائيل كانت قائمة على التوحيد والدعوة إليه مثل من سبقهم من الأنبياء الكرام عليهم السلام .
3. تم استقصاء منهج أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام في القرآن الكريم وكان منهجهم تحقيق توحيد القصد والطلب في أممهم مع اختلاف الطرائق والوسائل بحسب مقتضى الحال المناسبة .
4. اتضحت الصورة الموحدة لمنهج الأنبياء في تحقيق التوحيد ، متوافقةً مع ما دعا إليه خاتمهم عليهم الصلاة والسلام .



## فهرس الموضوعات


## فهرس المصادر

- الأثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري .
- الأقوال في : الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .
- البحر المحيط .
- البحر المحيط .
- تفسير ابن كثير/ دار طيبة .
- تفسير السعدي .
- تفسير القرطبي .
- تفسير المنار .
- التفسير الوسيط للزحيلي .
- تلبس إبليس - ابن الجوزي .
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبدالله التميمي
- صحيح البخاري .
- صحيح الحاكم .
- العقيدة التدمرية - ابن تيمية .
- فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراسية لمحمد بن علي الشوكاني
- لوامع الأنوار الهية للسفاريني .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ابن قيم الجوزيه .
- ياقوتة الصراط ..